القبائل النافذة عن هذه الحكومة (٤٢) ٠

واذا كان البريطانيون لم يروا في شخص عبدالله تجسيدا معاديا لسياستهم في البلاد ، فان المشكلة قد نشأت من واقع ان زحف عبدالله نحو معان ثم فيما بعد الى عمان لم يمكن تبريره ممكنا امام السكان بدون تغطية مناسبة٠ وكانت هذه التغطية من وجهة نظر البريطانيين مزعجة وغير ملائمة لالتزاماتهم نحو الفرنسيين ٠ فقد تقدم عبدالله تحت شعار تحرير سورية ودعى الى استنهاض الهمم من اجل هذه المهمة ٠ فبغض النظر عن مدى جدية هذه الدعوة ، فانها تضمنت دفعة اقوى للنشاط المعادي للفرنسيين في البلاد وزادت من التفاف السكان من حول الوطنيين السوريين العاملين في شرقي الاردن (٤٣) ٠ وكان من شأن هذه الخطوة الدراماتيكية من عبدالله ان حسنت مواقعه في المساومة مع البريطانيين ، الذين كانوا يتفاوضون مع فيصل على عرش العراق ، وكانوا حريصين على الوصول الى تسوية مع حلفائهم الهاشميين في المنطقة ٠ كما ساعدت حركته هذه على استقطاب الوطنيين السوريين من حوله وعلى تغيير نظرة السكان نحوه ، فهو يتقدم تحت شعار المحرر ، وليس الغازي ! (٤٤) ٠

كان تقدم عبدالله نحو معان في ١١ تشرين الثاني ١٩٢٠ في فترة تاريخية دقيقة بالنسبة الى الكولونيالية البريطانية ، فمع استنزاف سياسة اللاقرار نفسها ، ومع اتجاهها الى اعطاء نتائج معاكسة ، حيث ازداد النشاط الوطني المعادي للفرنسيين في سورية ومع ازدياد تآكل الحكومات المحلية ، وتزايد شكوى الضباط السياسيين من عدم قدرتهم على ضبط الاوضاع ، اعطت حركة عبدالله هذه دفعة كبيرة لحركة انهيار النفوذ المعنوي للبريطانيين

---

(٤٢) راجع ، موسى ، سليمان ، المصدر السابق ص ٥٠ ، تقرير الميجور كامب الضابط البريطاني في السلط (١ تشرين الثاني ١٩٢٠) ، راجع في نفس المصدر تقرير هربرت صموئيل الى اللورد كرزون حول لقائه مع عوني عبدالهادي ، وعن المصاعب التي سببها زحف عبدالله نحو شرقي الاردن ، ص ٧٨/٨٩ ٠

(٤٣) ادت حركة عبدالله هذه الى تحرك العناصر الوطنية السورية المطاردة من الفرنسيين علنا في شرقي الاردن ، وقيامهم بنشاط سياسي واسع ٠

(٤٤) في بيان عبدالله (٦ كانون اول ١٩٢٠) المعنون « الى كافة اخواننا السوريين » شرح اسباب قدومه ، داعيا الى الثورة على الفرنسيين ٠ وقال : « كيف ترضون بان تكون العاصمة الاموية مستعمرة فرنسية ، فان رضيتم بذلك فالجزيرة لا ترضى وستأتيكم غضبي »٠ المهم انه وعد في نهاية منشوره بالعوده الى الجزيرة بعد تحرير سورية « يوم نزوح عدوكم عن بلادكم وعلى هذا اليمين بالشرف » راجع مذكرات الملك عبدالله ، (عمان ، ١٩٦٥) ص ١٥٥ ٠